الخلافة الأموية والمعارضة العلوية في مطلع القرن الثاني الهجرى

د. نادية حسن صقر

تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة والأمة منقسمة إلى فئتين الأمويين ومن يناصرهم من جهة والعلويين وشيعتهم من جهة أخرى ، واتسعت شقة الخلاف بينهما. مما هدد كيان الأمة وقت فى عضدها، وانقسمت الدولة الاسلامية إلى معسكرين يعادى كل منهما الآخر نتيجة الخلاف الذى وقع بين بنى هاشم وبنى أمية وماترتب عليه من صراع. وباتت الدولة فى مسيس الحاجة إلى من يعيد لها وحدتها ووئامها وسلامها كى تؤدى رسالتها الكبرى وهى نشر الإسلام وقيادة البشرية على هدى من المنهج الإسلامى.

وجدت الأمة ضالتها المنشودة فى شخص عمر بن عبد العزيز بكل ما تميز به من اتزان وتعقل وحكمة وبعد نظر علاوة على تمسكه بالمنهج الاسلامى بعيداً عن الهوى والميل. مما سيجعله ينتهج لنفسه سياسة جديدة مغايرة لسياسة سلفه من خلفاء بنى أمية.

والواقع أن عمر كان بعيداً عن التعصب حتى من قبل توليه الخلافة فقد ذكر بن عبد الحكم[١] أن الوليد بن عبد الملك كان قد كتب إلى زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب يسأله أن يبايع لعبد العزيز بن الوليد، ويخلع سليمان بن عبد الملك. فخاف زيد من الوليد. فأجابه وكتب له بذلك ، وكان ماكان من عدم إتمام هذا الأمر ، واستخلف سليمان ، فوجد كتاب زيد إلى الوليد فكتب إلى أمير المدينة أبى بكر بن حزم أن يدعو زيد بن الحسن ويسأله عن الكتاب أكتبه أم لا فيستوثق من ذلك ويخبره، ولما سئل زيد أقر بأنه هو الذى كتب ذلك الكتاب. وعلم سليمان بذلك، فكتب إلى[٢]

---

(١) ابن عبد الحكم : سيرة عمر عبد العزيز ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢) المصدر السابق : ص ١٢٠.

والى المدينة أن يضرب زيد بن الحسن مائة سوط ويدرعه عباءة ويمشيه حافيا.

وعلم عمر بن عبد العزيز بما كتبه الخليفة، فسأل الرسول الذى يحمل ذلك الكتاب ألا يخرج إلى المدينة حتى يكلم هو الخليفة لعله يستطيب نفسه فيصفح عن زيد. وفى تلك الأثناء اشتكى سليمان من مرضه، وظل عمر يحبس الرسول بذلك الكتاب إلى أن توفى سليمان وأفضى الأمر إلى عمر بن عبد العزيز وآلت إليه الخلافة. فأخذ ذلك الكتاب الذى يحمل أمر سليمان بضرب زيد بن الحسن مائة جلدة، ومزقه[١].

من ذلك الموقف يمكننا أن نستخلص سياسة عمر بن عبد العزيز تجاه العلويين. إن عمر من قبل توليه الخلافة لم يرضه أن يجلد زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب لمجرد أنه وافق الوليد علي محاولته خلع سليمان من ولاية العهد. ورغم أنه لم تكن بيده السلطة آنذاك إلا أنه حاول أن يمنع وقوع ذلك بأن يكلم هو سليمان ليقنعه بالعفو عن زيد. وشاءت المقادير أن يؤول الأمر إليه . فلم يتردد لحظة فى منع وقوع ذلك فمزق الكتاب ، وألغى ذلك الأمر .

بينما كانت سياسة الأمويين تعتمد على قمع المعارضة العلوية لخلافتهم بالعنف والقوة والارهاب كما أسلفنا، اعتمدت سياسة عمر مع العلويين علي اللين والمناقشة الحرة بالمنطق والحكمة والموعظة[٢] الحسنة فلم يفكر عمر مرة فى أن يقاوم المعارضة العلوية بالسيف كما أننا لم نجد بين ثنايا النصوص التاريخية الموثوق[٣]بها ما يشتم منه أنه استخدم السيف

---

(١) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٢٠.

(٢) تاريخ اليعقوبى : ج٢ ص ٣٠٧.

(٣) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز. الدينورى: الأخبار الطوال ص ٣٣١. الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج٨. المسعودى : مروج الذهب ج٣ ص ١٩٢. ابن سعد: الطبقات ج٥ . ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ١٥٢.

ضد المعارضة العلوية، بل ان ذلك الخليفة الراشد أوقف جميع الأعمال الاستفزازية التى كان يقوم بها ولاة بنى أمية وعمالهم ضد أبناء البيت العلوى.

وقد عرف عن عمر بن عبد العزيز حبه لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة علي بن أبى طالب وأبنائه . ويرجع ذلك إلى عهد بعيد، حين كان يتعلم ويدرس علوم الاسلام بالمدينة. ويلازم عبيد الله بن عبد الله بن مسعود [١].

فبلغ عبيد الله أن عمر يتناول عليا، وجاء عمر يوماً إلى عبيد الله وهو يصلى فأنتظره حتى فرغ من صلاته، فأخذ عبيد الله يؤنب عمر ويعاتبه قائلا: متى علمت أن الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم [٢]؟ فأجابه عمر بأنه لم يسمع ذلك فعاود عبيد الله لومه وتأنيبه لعمر قائلاً: فما الذى بلغنى عنك فى على؟ كانت تلك الكلمات كافية لتجعل عمر يشعر بالندم علي ذلك فاعتذر إلى أستاذه عبيد الله وترك ما كان عليه من النيل من على ولم يعد إلى ذلك أبداً، وعرف لهذا البيت حقه من الإحترام والتقدير.

وكان ذلك درساً مستفاداً فى صباه تعلمه فى مسجد المدينة مع ماتعلم من علوم الإسلام، ولم يحد عن ذلك قط، بل وعاه ووضعه نصب عينيه وعمل به دوما بعد ذلك. ولما كبر عمر لحق بأبيه عبد العزيز بن مروان والى مصر الذى كان يصحبه إلى المسجد، وكان عمر يستمع لوالده وهو يخطب المسلمين على المنبر. وكان عليه كأحد ولاة بن أمية أن يسب عليا فى ختام الخطبة،ولاحظ عمر على والده أنه يمضى فى خطبته بليغاً حتى إذا أتى على

---

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ١٥٤.

(٢) ابن الأثير : الكامل ج٤ ، ص١٥٤.

ذكر على وسبه تلجلج وتلعثم[١] وذات يوم أفصح عمر لأبيه عن تلك الملاحظة، فكان رد عبد العزيز على ابنه عمر: «أو فطنت لذلك يا بنى ؟ إن الذين حولنا لو يعلمون من على مانعلم تفرقوا عنا إلى أولاده».[٢] تلك جملة قصيرة ولكنها تحمل معانى كبيرة وعميقة. هى اعتراف من عبد العزيز بن مروان والى مصر بأن حقيقة على غير ذلك الذى يقال على المنابر، أو هى مدح منه لعلى، وتصريح واضح بأن سب على على المنابر والنيل منه أمام المسلمين، إنما كان ذلك بغرض صرف جمهور المسلمين عن أبناء على وابعادهم عن الخلافة أى أن سب على على المنابر ماهو إلا حلقة من حلقات الصراع بين الأمويين والعلويين، فكان لذلك الحديث أعمق الأثر فى نفس عمر بن العزيز مما سيحدد مسار الأحداث فى المستقبل حين يتولى عمر الخلافة.

عمر بن عبد العزيز يمنع سب على على المنابر :

سعت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز فتولاها دون أن يسعى اليها[٣] بل كان زاهداً فيها وفى كل متاع الدنيا. ولم يكن به ولع بها يدفعه للصراع من أجل الاحتفاظ بها وإبعاد المنافسين عنها وفى ذلك يقول ابن الأثير: لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا مايرتكب هذا الأمر العظيم لأجله[٤].

ثم إن تربيته فى المدينة لدى خاله عبد الله بن عمر بين الفقهاء والتابعين جعلته يشب على تقدير البيت العلوى، وإحقاقه دائما للحق ولو

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٤. ابن طباطبا : الفخرى ص ١٢٩.

(٢) المصدرين السابقين.

(٣) الدياربكرى: تاريخ الخميس ج٢ ص ٣١٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ١٥٤.

على نفسه مما كان له كبير الأثر فى اتخاذ قراره الحاسم بالنهى عن سب على ولعنه على المنابر فكتب بذلك إلى عماله فى الآفاق[١].

ألقى عمر خطابه فى المسلمين وبدلاً من أن يسب عليا فى ختامه إذ به يقول: «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك غفور رحيم»[٢] ما أروعها من كلمات انطلقت من نفس مؤمنة صافية. ثم يستطرد عمر وكأنما أراد أن يفسر للناس سياسته الجديدة ويقنعهم بها فقرأ الآية «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون»[٣] من أحكام هذه الآية الكريمة استمد عمر سياسته وقراره فى النهى عن سب على ولعنه، وكان خلفاء بنى أمية وولاتهم قد درجوا على ذلك منذ تنازل الحسن عن الخلافة عام ٤١ هـ وحتى عام ٩٩ هـ آخر أيام سليمان بن عبد الملك وهكذا بقيت الأمة نحواً من ستين عاماً منقسمة إلى حزبين، بنى أمية وفى أيديهم سلطان الخلافة وبنى هاشم المنافسين لهم، ويأتى عمر بن عبد العزيز ليداوى الجراح ويلم الشمل ويعيد أمة القرآن إلى تآلفها ووحدتها ويعيد للمنابر وظيفتها الحقيقية ويستن عمر بذلك سنة حميدة بمنع سب على ولعنه وإبدال ذلك بآيات القرآن الكريم. كما جاء اختياره لتلك الآيات موفقاً رائعاً. فجاءت سياسته تلك مستمدة من أحكام القرآن ومطابقة للمنهج الاسلامى الصحيح .

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ، ص٣٠٥ . ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٥١.

(٢) المسعودى : مروج الذهب ج٣ ص ١٩٣. سورة الحشر آية ١٠.

(٣) سورة النحل آية ٩٠. المصدر السابق ص ١٩٤. أبو الفدا : المختصر ج١ ص٢٠١.

أورد الدياربكرى فى «تاريخ الخميس» كيفية إبطال عمر سب على وكيف مهد لذلك فقال إن عمر خلا بصعلوك وأمره أن يأتى اليه فى الغد حين يكون عمر جالساً بين جموع الناس فيخطب إليه ابنته وقال له إنى سأقول لك كذا، وتقول أنت لى كذا ولاتخف لأن فى ذلك مصلحة. وجاء الرجل فى الغد كما أمره، وعمر جالس بين الناس فقال يا أمير المؤمنين إن لى إليك حاجة. فسأله عمر وما حاجتك؟ قال الرجل: إننى فقير أيم وأنت خليفة عادل تكفى مؤن الناس فإنى أخطب إليك ابنتك. فلما سمعه الناس همموا بزجره وإيذائه ولومه، فمنعهم عمر عن ذلك، وقال للرجل أنت فقير وأنا خليفة فلا كفاءة بيننا، فقال الرجل: لئن كنت خليفة فلست بأكبر من النبى صلى الله عليه وسلم ولئن كنت أنا صعلوكا فلست بأسوأ من بن أبى طالب وأنتم تلعنونه على المنابر وقد كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح عمر وقال أيها الناس ألزمنى هذا الرجل لا أقدر على جوابه فأجيبوه، فلما لم يجبه أحد أمر عمر برفع اللعن وتركه بعد ذلك[١] وليس بمستبعد أن يكون عمر قد فعل ذلك، وكأنما أراد أن يعطى حزب بنى أمية المؤيدين لسب على درساً أو أن يعلمهم من يكون على ويكفيه أنه ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لاشك أنه كان هناك حزب يؤيد سب على فحزب بنى أمية وأنصارهم ورجالهم وولاتهم لم يكن من السهل عليهم -وقد درجوا على سب على أكثر من ستين عاما - أن يتقبلوا الأقلاع عن ذلك ببساطة فكان على عمر أن يهيئ أذهانهم للوضع الجديد وهو الذى يعمد دائما إلى مخاطبة العقول بالبرهان والدليل، لا بالقوة والقهر. ولم يسب على بعد ذلك[٢] حتى أنه فى عام ١٠٦ هـ حج بالناس أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، فلقيه سعيد

---

(١) الدياربكرى : تاريخ الخميس ج٢ ص٣١٧.

(٢) ابن العمرانى: الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص٥١. أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر ج١ ص ٢٠١.

بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار إلى جنبه وذكره بما كان من لعن على بن أبى طالب وكيف كان بنو أمية يلعنونه فى تلك المواطن وطلب منه أن يلعن أبا تراب فشق ذلك على هشام ورد عليه قائلا: «ماقدمنا لشتم أحد ولا للعنه قدمنا حجاجا» هكذا يأبى هشام أن يقوم بذلك بعد أن أبطله عمر بن عبد العزيز[١] وكان لنهى عمر عن سب على بن أبى طالب صدى حسنا فى نفوس غالبية المسلمين[٢] فمدحه الشعراء لذلك ومن ذلك قول كثير بن عبد الرحمن الخزاعى.

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف
بريا ولم تتبع مقالة مجرم[٣]
تكلمت بالحق المبين وإنما
تبين ايات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذى قلت بالذى
فعلت فأضحى راضياً كل مسلم[٤]

تلك هى الخطوة الأولى التى خطاها عمر بن عبد العزيز على طريق تصفية الخلافات وتوحيد الصف الاسلامى وإنهاء النزاع بين الأمويين والعلويين.

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج٩ ص ٢٦٣. عمر بن فهد : اتحاف الورى ج٢ ص١٣٩.

(٢) ابن الأثير : الكامل ج٤ ص١٥٤.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٠٥. ابن طباطبا: الفخرى ص ١٢٩.

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ص ١٥٤. أبو الفدا: المختصر ج١ ص ٢٠١.

كيف كان عمر يتحدث عن أبناء البيت العلوى ؟

وإذا كان عمر قد نهى عن سب على ولعنه على المنابر وكتب بقراره هذا إلى ولاته فهل كان ذلك على المستوى الرسمى فقط؟ هل كان ذلك نابعاً من أعماق نفسه عن اقتناع ويقين أم أن ذلك جاء عملاً أملته الضرورة السياسية؟

الواقع أن عمر بن عبد العزيز الذى فاضت نفسه يقينا وورعا من خشية الله إنما كانت كل أعماله نابعة من أعماق ذاته فما اختلفت علانيته عن سريرته. كان عمر دائما يمتدح على بن أبى طالب ويذكره بكل الخير ففى أحد مجالس عمر تذاكروا الزهاد وتحدثوا عنهم فقال عمر: أزهد الناس فى الدنيا على بن أبى طالب[١]. توفى على بن الحسين بن على بن أبى طالب سنة ٩٩ هو وقيل سنة ١٠٠ هـ[٢] وذكره عمر بن عبد العزيز يوماً فقال: « ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين »[٣]. ولما علم عمر أن له ابنا هو أبو جعفر محمد بن على، كتب إليه يختبره إن كان على شاكلة أبيه، فرد عليه محمد بكتاب يعظه فيه ويخوفه وبحث عمر عن كتاب محمد هذا الذى كان قد أرسله إلي الخليفة السابق سليمان فأتوه به فإذا هو مدح وتقريظ لسليمان مما أدهش عمر، فأرسل إلى عامل المدينة ليحضر محمد بن على هذا ويسأله لم كتب إلى سليمان يمدحه ويقرظه، وكتب إلى عمر الذى أظهر العدل والاحسان يعظه ويخوفه. فرد محمد على عامل المدينة موضحاً ذلك بأن سليمان كان جباراً لذلك كتب إليه بما يكتب

---

(١) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٢٠٤ . ابن الأثير: الكامل ج٣ ص٢٠١.

(٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج٢ ص٣٠٣.

(٣) المصدر السابق : ص٣٠٥.

للجبارين، ولكن عمر أظهر العدل والإحسان فكتب إليه بما يشاكله وكتب والى المدينة إلى عمر بما سمع من محمد. فأعجب عمر بتلك الإجابة وقال ممتدحاً آل على: « إن أهل هذا البيت لايخليهم الله من فضل»[١]. وكان عمر لايذكر البيت العلوى وأبناءه إلا بكل الخير والمدح والتقدير.

وذكرت فاطمة بنت على بن أبى طالب، أنها دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما فقال لها: «يابنت على والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم ولأنتم أحب إلى من أهل بيتى»[٢]، وكتب إلى فاطمة بنت الحسين بكتاب يذكر فضلها وفضل أهل بيتها ويذكر ما أوجب الله لهم من الحق[٣].

عمر يرد فدك إلى ولد فاطمة :

فدك قرية فى الحجاز بها عين فوارة ونخل كثير. وكانت فدك مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سنة ٧ هجرية والفئ هو كل مال وصل من المشركين الى المسلمين عفوا دون قتال. ذلك أن الرسول بعد انتصاره على اليهود فى خيبر وعند منصرفه منها، بعث إلى أهل فدك، محيصة بن مسعود الأنصارى يدعوهم إلى الاسلام فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف أرضهم وثمارهم فقبل ذلك منهم. فصار نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك حسب أحكام القرآن لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولاركاب[٤]، وفى ذلك يقول ابن

---

(١) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج٢، ص٣٠٥.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٠- ٣٩١.

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ج١ ص ٣٣. ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٩٠.

سلام : «كان أهل فدك قد أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على أن لهم رقابهم ونصف أرضهم ونخلهم ولرسول الله شطر أرضهم ونخلهم»[١].

وبذلك أصبح نصف أرض فدك ونصف ثمارها خالصاً للنبى صلى الله عليه وسلم يتصرف فيه كيف شاء لأنه مما أفاء الله عليه. قال تعالى: « وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير. وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لايكون دولة بين الأغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب»[٢].

نستخلص من هاتين الآيتين الكريمتين نقطتين رئيسيتين أولاهما[٣] أن تلك الأرض تميزت بأن المسلمين لم يلاقوا بها حربا ولا مشقة ولم يقاسوا فيها شدائد إنما نصر الله رسوله بقذف الرعب فى قلوب أعدائه أى أنها غنيمة بدون حرب، والنقطة الثانية أن حكم تلك الأرض وهى الفئ الذى جعله الله غنيمة لرسوله بدون قتال، أن تكون لله تعالى يضعها حيث يشاء[٤] ولرسوله يصرفها على نفسه وعلى مصالح المسلمين وكذلك على أقربائه من بنى هاشم وبنى المطلب وكذلك لليتامى الذين فقدوا آباءهم وللمساكين ذوى الحاجة وابن السبيل[٥] أى الغريب المسافر المنقطع.

---

(١) أبى عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص ١٦.

(٢) سورة الحشر آية ٦ ، ٧ .

(٣) محمد على الصابونى : صفوة التفاسير ج٣ ص ٣٥٠.

(٤) المصدر السابق : ٣٥٠.

(٥) الصابونى : صفوة التفاسير ج٣ ص٣٥٠. تفسير الجلالين. ص٤٦٣.

وعلى ذلك فقد كانت فدك لرسول الله خالصة يتصرف فيها كيف يشاء. وقد أجمع كل من البلاذرى وابن سعد على أن النبى صلى الله عليه وسلم جعلها لأبناء السبيل[١] كما أورد البلاذرى فى موضع آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفق من فدك ويأكل ويعود على فقراء بنى هاشم ويزوج أيمهم[٢].

وبقى أهل فدك بها إلى أن كانت خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجلى يهود الحجاز ، لذلك وجه أبا الهيثم مالك بن التيهان، وسهل بن أبى حيشمة ، وزيد بن ثابت الأنصاريين فقوموا نصف أرضها بقيمة عدل فدفعها عمر إلى اليهود وأجلاهم إلى الشام[٣] فخلصت كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل إن فاطمة الزهراء بعد أن قبض النبى طلبت من أبى بكر أن يعطيها فدك فأبى[٤] ونرى أن أبا بكر استبقاها بيده لحاجة الدولة إليها فى ذلك الوقت وكذلك عمر فكانا يعملان فيها بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم [٥]. ولما اتسعت الفتوحات الاسلامية وتم تدوين الدواوين رأى عمر أن يردها إلى ورثة النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا تكلم على والعباس فيها[٦]، فلما ولى معاوية الخلافة بعد عام الجماعة ولى

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان ج١ ص ٣٤. ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٨٨.

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان ج١ ص ٣٦ . السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣١-٢٣٢.

(٣) البلاذرى: فتوح البلدن ج١ ، ص٣٣ (أيد أبو عبيد القاسم بن سلام تلك الراوية ص١٦) .

(٤) الخضرى : إتمام الوفاء ص ٢٧.

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ج١ ص ٣٦ -٣٧ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص ٣٨٨.

(٦) ابن سلام : الأموال ص ١٧.

مروان بن الحكم المدينة فكتب إليه مروان يطلب منه أن يعطيه فدك[١] وقد أجمعت المصادر القديمة على أن معاوية أعطى فدك لمروان بن الحكم[٢]. وظلت فدك بيد مروان بن الحكم فكان يبيع ثمرها بعشرة آلاف دينار فى السنة[٣].

وانتقلت ملكية فدك من مروان إلى ولديه عبد العزيز وعبد الملك ثم آلت ملكيتها بعد ذلك وخلصت لعمر بن عبد العزيز.

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كان ينفق منها على بيته وأهله وكانت غلتها عشرة آلاف دينار فى السنة تقريباً فلما عرف أمرها وأخبر به كتب إلى والى المدينة أن يتسلمها ويرجعها إلي ما كانت عليه[٤]. أى أنه أمر بردها إلى ولد فاطمة وفى ذلك يقول اليعقوبى: «فردها على ولد فاطمة فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك فقبضها»[٥]. أى أنه فى عصر بنى أمية لم يتسلم أبناء فاطمة فدك إلا زمن عمر بن عبد العزيز فقط ثم قبضها منهم يزيد ويستمر الوضع هكذا حتى خلافه المأمون بن الرشيد الذي يدفعها مرة ثانية إلى ولد فاطمة ويكتب بذلك إلى عامله على المدينة[٦] وكان ذلك فى ذى القعدة سنة ٢١٠ هـ فتبقى فى أيديهم حتى خلافة المتوكل الذى يقبضها منهم بعد ذلك.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٨٨. ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٩١.

(٢) البلادرى: فتوح البلدان ج١ ص٣٧، تاريخ اليعقوبى: ج٢ ص٣٠٥. ابن سعد الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٨٨. السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٣٢ ابن سعد .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٨٨.

(٤) البلاذرى: فتوح البلدان ج١ ص٣٧ . ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥، ص٣٨٩. ابن الجوزى: سيرة عمر بن عبد العزيز ص٩٠-٩١.

(٥) تاريخ اليعقوبى : ج٢ ص٣٠٦.

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ج١ ص ٣٧.

هكذا يرد عمر فدك إلى ولد فاطمة رغم أنها كانت أحب أرضه إليه ويصبح بذلك الأموى الوحيد الذى قام بهذا العمل. وما فعل عمر ذلك إلا لينال البيت العلوى كافة حقوقهم وليعيشوا فى رغد من العيش لايحتاجون إلى أحد.

عمر يأمر بتوزيع الخمس على بنى هاشم:

المقصود بالخمس هنا سهم ذى القربى من خمس الغنيمة، أى خمس الخمس حسب النظام المعمول به وفق التشريع وأحكام القرآن. فالغنيمة كانت تقسم خمسة أخماس، أربعة منها للمقاتلين. ثم خمس واحد يقسم خمسة أسهم . سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لقرابته، والسهم الثالث لليتامى، والرابع للمساكين. والسهم الخامس لابن السبيل.

قال تعالى: « واعملوا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل[١] .

وخمس الله وخمس رسوله واحد، قيل فى تفسير «لله خمسه»؟ أن ذلك مفتاح كلام: لله الدنيا والآخرة[٢]، أى أن ذكر اسم الله عز وجل إنما هو للتبرك بالابتداء باسم الله لا أن يكون له سبحانه سهم من الخمس. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منه ويعطى منه ويصنع منه مايشاء ويضعه حيث شاء فى مصالحه ومصالح المسلمين[٣].

ونلاحظ هنا أن حكم خمس الغنيمة يماثل تماماً حكم الفئ، ذلك أن الفئ والخمس أصلهما ومصدرهما واحد ، فهما من أموال أهل الشرك[٤] .

---

(١) سورة الأنفال آية ٤١.

(٢) عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص٩ ٤٠.

(٣) المصدر السابق الماوردى: الأحكام السلطانية ص ١٢٧.

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٢٦.

كما نلاحظ أن الله تبارك وتعالى ذكر أول كليهما بلفظ واحد، فقال فى الخمس: «واعملوا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه» فاستفتح الكلام بأن نسبه إلى نفسه ثم ذكر أهله بعد ذلك، وكذلك قال فى الفئ، قال تعالى: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله..» فنسبه تعالى إلى نفسه ثم ذكر أهله بعد ذلك. وهذا بخلاف ماجاء فى ذكر الصدقة المفروضة اذ قال تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين..»[١] فلم ينسبها لنفسه تعالى قبل أن يذكر أصحابها. أى أن حكم الخمس والفئ واحد بينما حكم الصدقة مختلف عنهما. والذى يعنينا هنا هو سهم ذى القربى الذى حددته الآية الشريفة. فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم سهم ذى القربى بين بنى هاشم وبنى عبد المطلب [٢]. ولم يكن يفرق بينهما وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شئ واحد وشبك بين أصابعه) [٣]. وبعد وفاة النبى اختلف المسلمون فى هذين السهمين، سهم الرسول وسهم ذى القربى فقال البعض سهم ذى القربى لقرابة النبى «صلى الله عليه وسلم[٤]. وقال فريق آخر بل لقرابة الخليفة فيكون المراد بذى القربى الخليفة أو الامام ، كما قيل أن سهم النبى للخليفة من بعده[٥].

وفى بداية عهد الراشدين وقبل اتساع الفتوحات كانت الدولة الاسلامية بحاجة إلى الأموال لذلك سقط سهم الرسول وسهم ذى القربى فكان

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٦١. أبى عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص ٤١٥.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص ٤١٥.

(٤) وهذا رأى ابن عباس وآل رسول الله .

(٥) أبو يوسف : الخراج ص٦٢ . أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص ٤١٦.

خمس الغنائم يشكل مصدراً هاماً لبيت مال المسلمين. ورأى الخلفاء أن يحمل منه فى سبيل الله فجعل منه فى الكراع والسلاح[١] كما كانوا ينفقون منه على نائبة القوم[٢] وقسم من الخمس على الثلاثة أسهم الباقين. ويبدو أنه بعد اتساع الفتوحات وزيادة الأموال أراد عمر بن الخطاب أن ينفق على بنى هاشم من سهم ذى القربى فعرض عليهم أن يزوج أياماهم[٣] ويقضى منه عن مغرمهم ويخدم منه عائلهم أى أن عمر رأى أن من تعوزه الحاجة من بنى هاشم يتقدم إلى عمر لينفق عليه فى وجه محدد واضح، ولكنهم رفضوا ذلك العرض ورأوا أن سهم ذى القربى حق لهم يوزعه عليهم ويتصرفوا هم فيه كيف شاءوا. فقد كتب ابن عباس رداً على نجده بن عويمر الحرورى وكان قد كتب إليه يسأله عن سهم ذى القربى: (تسألنى عن سهم ذى القربى لمن هو؟ وهو لنا ، وان عمر بن الخطاب دعانا أن ينكح منه أيامانا ويقضى منه عن مغرمنا ، ويخدم منه عائلنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا، وأبى ذلك علينا)[٤].

وكان بعض بنى هاشم يأخذ من الخمس بقدر ما كان عمر يقدم لهم[٥] وكان عمر يحرص على اعطاء الحسن والحسين سبطى الرسول صلى الله عليه وسلم من سهم ذى القربى[٦].

---

(١) المصدرين السابقين.

(٢) أبو يوسف: الخراج ص ٦١ (نائبة القوم أى ماينوبهم ويحل بهم).

(٣) الأيامى : جمع أيم وهو من لازوج له ويطلق على الرجل والمرأة.

(٤) أبو يوسف: الخراج ص ٦٢. أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص٤١٩.

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال ص ٤١٩.

(٦) المصدر السابق ص ٤٢٠.

ونتساءل ماذا صنع على فى سهم ذى القربى حين تولى الخلافة ؟

كان على يرى فى سهم ذى القربى مايراه أهل بيته من بنى هاشم الذين كانوا يرون أن سهم ذى القربى حق لهم يجب أن يوزع عليهم كما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغم ذلك فإن عليا لم يسلك ذلك المسلك ولم يقسم سهم ذى القربى بين آل رسول الله فقد كره أن يخالف أبا بكر وعمر أو يفعل غير مافعلا[١].

وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يقسم بينهم سهم ذى القربى بطريقة منتظمة فى عهد الراشدين الا أنهم كانوا ينالون بعضاً منه بحسب حالة الدولة وحاجتها. كان أبو بكر يساوى فى العطاء بين الجميع، وعمر حين دون الدواوين لم يساوى بين الناس ولكنه بدأ بالعباس وقرابة النبى فكانت أحوالهم الاقتصادية ميسورة بصفة عامة وشمل الخلفاء الراشدون جميع المسلمين برعايتهم بما فيهم بنى هاشم.

ومن جهة أخرى فإن كان الخلفاء الراشدون لم يقسموا سهم ذى القربى بطريقة منتظمة على بنى هاشم، فالخلفاء كذلك كانوا يقترون على أنفسهم وآلهم تقتيراً تتحدث به كل مصادر التاريخ قال أبو بكر: (ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لنا ديناراً ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم)[٢]. وكان عمر بن الخطاب يطوف فى الأسواق وثيابه مرقوعة[٣]، وفي عام الرمادة أقسم عمر ألا يذوق سمنا ولالبنا ولا لحماً حتى يحيا الناس[٤]. فكانت حياة بنى هاشم الإقتصادية والإجتماعية لاتقل عن حالة الخلفاء.

---

(١) أبو يوسف: الخراج ص٦١. أبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال ص٤١٧.

(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٧٩.

(٣) المصدر السابق ص١٢٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٢ ، ص٣٨٩.

أما فى العصر الأموى فرغم ازدياد الأموال فلم نجد فى المصادر التاريخية مايشير إلى أن الأمويين منذ معاوية قد حاولوا أن يقسموا الخمس فى بنى هاشم رغم أنه كان بينهم من لايجد ما ينفق ومن لاخادم له ومن يحتاج إلى الكساء[١].

حتى أن فاطمة بنت الحسين قالت : «كانت أصابتنا جفوة واحتجنا إلى أن يعمل فينا بالحق»[٢] هذا فى الوقت الذى نعم فيه بنو أمية برغد العيش وأبهة الملك ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أعطى بنى هاشم وبنى المطلب الخمس[٣] . وقال عن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم «طالما تخطتهم حقوقهم»[٤].

وذكر ابن سعد فى طبقاته أن عمر بن عبد العزيز أرسل كتابا إلى عامل المدينة، أبى بكر بن حزم أن يقسم سهم ذى القربى على بنى هاشم وأرسل له الأموال فقسمها على بنى هاشم وبنى المطلب[٥]. ولم يفرق عمر بينهما وذلك مثل مافعله النبى صلى الله عليه وسلم كما أنه أمر أن تعطى المرأة مثل مايعطى الرجل ويعطى الصبى مثل ماتعطى المرأة[٦] . كما أنه كان ينفق عليهم من خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧].

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٩٠.

(٢) المصدر السابق .

(٣) تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٠٥.

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج٣ ص ١٩٤.

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٩١.

(٦) المصدر السابق ٣٩٢.

(٧) ابن سعد : الطبقات ج٥ ، ص ٣٨٩.

عمر يأمر بتوزيع عشرة آلاف دينار فى ولد على من فاطمة :

وعمر بن عبد العزيز أموى العرق إلا أن سياسته مع العلويين قامت على أساس ترضيتهم وتخفيف آلامهم ومداواة جراحهم والدفع عنهم حتى من قبل توليه الخلافة لدى كل من الوليد وسليمان[١]. ولكن اهتمامه بهم زاد واتضح حين صار خليفة . شمل عمر العلويين برعايته فهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهم قطاع من قطاعات الأمة وفئة من المسلمين المسئول عنهم ، وكم كان يخشى تلك المسئولية أمام الله تعالى حتى أنه فى قراءته أثناء صلاة الجماعة قرأ «وقفوهم أنهم مسئولون» فجعل يكررها ولايستطيع أن يجاوزها[٢] من البكاء .

من هذا المنطلق كانت سياسة عمر مع العلويين، فلا عجب أن نراه يوزع عليهم الأموال فى الوقت الذى أخذ أموال بنى أمية وردها لبيت المال وسماها مظالم.

كتب عمر إلى عامله على المدينة أبى بكر بن حزم أن يقسم بين أبناء على بن أبى طالب عشرة آلاف دينار. ورد عليه والى المدينة مستفسراً بأن على بن أبى طالب ولد له أبناء فى عدة قبائل ففى أى منهم يوزع تلك الأموال؟

فكتب عمر إلى واليه على المدينة بأسلوب فيه لوم وتوبيخ، كتب اليه: «لو كتبت اليك فى شاة تذبحها لكتبت الى أسوداء أم بيضاء. إذا أتاك كتابى هذا فاقسم فى ولد على من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار ، فطالما تخطتهم حقوقهم والسلام»[٣].

---

(١) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٢٠.
ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ٣٩١.

(٢) ابن الجوزى : سيرة عمر بن العزيز ص ١٦٣: سورة الصافات آية ٢٤.

(٣) المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ١٩٤.
كرد على : الادارة الاسلامية فى عز العرب ص١٠٥.

هكذا وصل عمر بن عبد العزيز العلويين وأحسن إليهم. ويبدو أنهم كانوا بحاجة ماسة إلى ذلك المال إذ أن فاطمة بنت الحسين كتبت إلى عمر بن عبد العزيز تشكره بالرسالة التالية: «لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت الحسين سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانه على ماولاه وعصم له دينه فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبى بكر بن حزم أن يقسم فينا مالاً. فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه من وال خير ما جزى أحداً من الولاة، فقد كانت أصابتنا جفوة واحتجنا إلى أن يعمل فينا بالحق ، فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين لقد اختدم من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لاخادم له واكتسى من كان عارياً واستنفق من كان لايجد ماينفق[١].

وكانت تلك الرسالة مبعث فرح عمر، وسروره، فبعد أن قرأ الرسالة أخذ يحمد الله ويشكره وأمر للرسول الذى حمل إليه تلك الرسالة بعشرة دنانير . كما بعث إلى فاطمة بنت الحسين بخمسمائة دينار لتستعين بها على مايعوزها[٢].

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب أن عمر كتب لهم «إنى إن بقيت لكم أعطيكم جميع حقوقكم»[٣].

موقف عمر بن عبد العزيز من الشيعة :

تعرض الشيعة خلال العصر الأمرى للاضطهاد والتنكيل ، فكان الواحد منهم إذا عرف عنه التشيع يسجن أو تهدم داره أو ينهب ماله،

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٩٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ابن سعد : الطبقات ج٥ ص ٣٩٢.

وتعرض الشيعة لمحن قاسية من قتل وصلب زمن زياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف، فكانت تهمة التشيع أخطر من تهمة الكفر والزندقة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب اليه من أن يقال له شيعة على [١]. كما أسقط الشيعة من الديوان ومنعوا العطاء[٢] إلى أن كان عهد عمر بن عبد العزيز فأمر عماله بمعاملة الشيعة معاملة طيبة وإنصاف كل مظلوم منهم حتى نعم الشيعة فى عهده بالأمن والأمان، فتمتعوا بحقوقهم مثل عامة المسلمين وكتب عمر إلى والى العراق كتاباً جاء فيه: « أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور فى أحكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء، وإن قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون شئ أهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلاً من الإثم... ولا تتعجل دونى بقطع ولاصلب حتى تراجعنى فيه»[٣] وهكذا حمى عمر الشيعة ودفع عنهم اضطهاد الولاة .

وكان عمر يعطى الشيعة العطاء مثل غيرهم، فروى أن عمر بن مورق وهو شيعى ذهب إلي عمر بن عبد العزيز وقت توزيع العطاء، فسأله عمر ممن أنت؟ فقال من قريش . فسأله عمر من أى قريش؟ فقال ابن مورق من بنى هاشم. فسأله عمر من أى بنى هاشم؟ فسكت ابن مورق مخافة أن يفصح له عن نفسه، وكرر عمر سؤاله من أى بنى هاشم؟ فلم يجد ابن مورق بدا من الإجابة فأخبر عمر بأنه مولى على بن أبى طالب فتأثر عمر بن عبد العزيز وقال: «يامولى على بن أبى طالب حدثنى عدة أنهم سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه» وسأل عمر

---

(١) أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٧٤.

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٥.

(٣) ابن الأثير : الكامل ج٤ ص ١٦٣.

عن مبلغ العطاء الذى يأخذه أمثاله فقيل له مائة درهم أو مائتين ، فأمرهم أن يعطوه خمسين ديناراً وفي رواية أخرى ستين ديناراً لولايته لعلى بن أبى طالب(١).

وقيل إن زريق مولى على بن أبى طالب وفد علي عمر بن عبد العزيز وأخبره أنه من أهل المدينة وأنه حفظ القرآن والفرائض وأنه غير مسجل فى الديوان، فسأله عمر عن سبب ذلك ومن أى الناس يكون، فرد عليه زريق بأنه رجل من موالى بنى هاشم، فسأله عمر مولى من يكون ولم يجرؤ ابن زريق على الإفصاح عن شخصه، فأجاب عمر قائلاً بأنه مولى رجل من المسلمين مما أثار عمر فصاح متعجباً لم يخفى شخصيته، فأسر إليه زريق بأنه مولى على بن أبى طالب وكانت بنو أمية لايذكر على بين أيديهم ، فبكى عمر حتى جرت دموعه إلى الأرض ثم قال: «وأنا مولى على أتكاتمنى ولاء على! حدثنى سعيد بن المسيب عن سعد بن أبى وقاص أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه»(٢).

وأتاه أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب علي، فقال له: يا أمير المؤمنين لم منعتنى عطائى؟ فرد عليه لأنه بلغ عمر أن أبا الطفيل صقل سيفه وشحذ سنانه، ونصل سهمه وغلف قوسه منتظراً الامام القائم حتى يخرج، لذلك وكله عمر لذلك الإمام ليعطيه عطاؤه. فذكر أبو الطفيل عمر بأن الله سوف يسأله عن منعه لعطائه. فاستحيا عمر وسلمه عطاؤه(٣).

وعمر بن عبد العزيز هنا حين منع الرجل عطاؤه منعا مؤقتا ، لم يكن ذلك لتشيع ابن الطفيل وإنما كان بغرض اقناعه بالمنطق والبرهان القاطع

---

(١) ابن الجوزى: سيرة عمر بن عبد العزيز ص١٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٣.

(٣) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج٢ ص٣٠٧.

لتصحيح عقيدته الإسلامية، وذلك أن «الرجعة» التى يؤمن بها الشيعة ليست من الإسلام، فكأنما أراد عمر أن يحول بين أبى الطفيل وبين عطائه حتى يستقيم على العقيدة الإسلامية الصحيحة[١] ثم سلمه عطاءه.

هكذا كانت معاملة عمر بن عبد العزيز للعلويين وشيعتهم معاملة تنطوى على اللين والتسامح فقد كان يتجاوز عن مسيئهم إن كان هناك مسئ فلم يكن يحاسبهم ويعاتبهم على كل هفوة تصدر منهم. وقد حدث أنه لما أمر عمر أن تقسم الأموال فى بنى هاشم بالتساوى بين الكبير والصغير والرجل والمرأة ففعل أبو بكر بن حزم- والى المدينة- ذلك، فغضب زيد بن حسن فقال لأبى بكر قولا نال فيه من عمر، وكان فيما قال كيف يسوى بينى وبين الصبيان! فنصحه أبو بكر بن حزم ألا يبلغ ذلك إلى عمر بن عبد العزيز كى لايغضب على العلويين. فأقسم زيد بن حسن على والى المدينة وسأله بالله أن يكتب بذلك إلى الخليفة. فكتب والى المدينة فعلا الى عمر وأخبره بالذى قال زيد بن حسن وكيف كان حديثه فيه خشونة وغلظة[٢] فما أثرت تلك الرسالة فى نفس عمر وما ثار ولا انفعل ولا تغيرت معاملته للعلويين.

هكذا مضى عمر بن عبد العزيز يمتص غضب العلويين وشيعتهم ويطفئ ثائرتهم فقضى بذلك على الحزازات والفتن وعادت الشيعة إلى المسالمة فقد ألف عمر بين الأحزاب وشاع بين الجميع إكرام عمر لآل بيت رسول الله وحسن معاملتهم والدفع عنهم وإعطائهم كافة حقوقهم. وقيل إن أحد المسلمين جاء لعمر بن عبد العزيز وأخبره بأنه رأى فيما يرى النائم

---

(١) يؤمن جميع الشيعة « بالرجعة » فما قالوا بامامه أحد بدءا من على بن أبى طالب وحتى الحسن العسكرى إلا واعتقدوا برجوعه بعد موته، وهذا يتنافى مع الإسلام.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله بنو هاشم يشكون إليه فوجههم إلى عمر بن عبد العزيز[١]. وتكررت تلك الرؤى والمنامات، أورد ابن الجوزى وغيره من المؤرخين بعضا منها، وسواء رؤيت تلك الرؤى أم لا إلا أن ذكر المؤرخين لها فيه مغزى ومعنى تأكيد حسن العلاقة بين عمر بن عبد العزيز والعلويين. فعهد عمر بن عبد العزيز هو العصر الذهبى للعلويين وشيعتهم طوال الحكم الأموى.

موقف العلويين من عمر ورأيهم فيه:

أدرك العلويون وشيعتهم إكرام عمر، فأحبوه وأحترموه وقدروا له موقفه منهم أشد التقدير فلم يشعلوا نار الثورة فى عهده أبداً. ولم يكتفوا بذلك بل أنهم من حين إلى آخر كانوا يكتبون اليه معبرين عما تكنه صدورهم له. كتبت اليه فاطمة بنت الحسين تشكر له ما صنع بهم من قسم الأموال فيهم وتوضح له كيف جاء ذلك المال عونا لهم فاكتسوا وقضوا حوائجهم وكم كانوا فى مسيس الحاجة اليه[٢].

اجتمع نفر من بنى هاشم وذكروا ما فعله عمر معهم فكتبوا إليه كتابا باسم بنى هاشم جميعاً عبروا فيه عن مشاعر الشكر والإمتنان لما فعله بهم من صلة أرحامهم، بعدما عانوه منذ زمن معاوية. ورد عليهم عمر بكتاب أكد فيه أصالة مشاعره تجاههم من قبل تولية الخلافة وكيف كان يحث الوليد وسليمان على إكرامهم فيأبيا[٣].

---

(١) ابن الجوزى : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٢١٦.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٩٠.

(٣) المصدر السابق ٣٩١.

ولم يسمح العلويون ولا بنو هاشم لأحد أيا كان أن ينال من عمر بكلمة، أورد ابن سعد أنه فى مجلس كان يحضره على بن عبد الله بن العباس، وأبو جعفر محمد بن على وجاءهما آت ويبدو أنه من أبناء البيت الأموى فوقع بعمر بن عبد العزيز فتحمس كل من على بن عبد الله بن العباس وأبى جعفر محمد بن على فى الدفاع عن عمر بن عبد العزيز ونهياه عن ذلك[١]. وكان العلويون يترحمون على عمر بن عبد العزيز ويذكرونه بكل الخير ويثنون عليه الثناء الجميل ويقولون «لو كان بقى لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده إلى أحد»[٢] وقال عنه محمد بن على الباقر: «إن لكل قوم نجيبة وإن نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده»[٣].

وكان العلويون يقولون «النبى منا، والمهدى من بنى عبد شمس ولانعلمه إلا عمر بن عبد العزيز»[٤] وكانت فاطمة بنت على بن أبى طالب كلما ذكرت عمر بن عبد العزيز أكثرت من الترحم عليه وامتدحت موقفه منهم[٥].

وليس أدل على حب العلويين وبنى هاشم عامه لعمر بن عبد العزيز وتقديرهم لسياسته معهم من أنهم حين قامت دولة بنى العباس نبشوا قبور

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٤ ص ١٦٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٦٣.

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٣٣٣.

(٥) المصدر السابق.

بنى أمية فصلبوا البعض وأحرقوا البعض [١] ولكنهم أبدا لم يحاولوا [٢] أن ينبشوا قبر عمر بن عبد العزيز فجمع عبد الله عظامهم من كل موضع فأحرقها بالنار ، إلا قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله فانه لم ينبش .

لقد نجح عمر بن عبد العزيز تماماً فى إطفاء نار الثورة فى قلوب العلويين وشيعتهم وكان بسياسته معهم بعيد النظر إلى أقصى حد ممكن. نجحت سياسته الرشيدة مع العلويين فى تضميد الجراح ورأب الصدع الذى دفع الدولة للحروب الأهلية إذ ظلت الدولة الاسلامية نحو ستين عاما منقسمة إلى معسكرين متعارضين بنى هاشم ، وبنى أمية.

ولايخفى على أحد قيمة وأهمية وحدة الصف وتماسك الجبهة الداخلية فى أى دولة ما.

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ج٣ ص ٢١٩.

(٢) ابن أعثم الكوفى : كتاب الفتوح ج٨ ص ١٩٤.

المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ١٩٢.

القلقشندى : مآثر الانافة فى معالم الخلافة ص١٦٨.

مصادر البحث

المصادر الأصلية

ابن الأثيـر : ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م علي بن أحـمـد بن أبى الكرم.
- الكامل فى التاريخ . الطبعة الثالثة بيروت ١٩٨٠.

ابن أعثم الكوفى: ت ٣١٤هـ/٩٢٦م أبى محمد أحمد.
- كتاب الفتوح الطبعة الأولى ١٩٨٦ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

البلاذرى : ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م أحمد بن يحيى بن جابر.
- فتوح البلدان . طبعة مكتبة النهضة المصرية.

ابن الجـوزى : ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م الحافظ جـمـال الدين أبى الفرج القرشى البغدادى .
سيرة عمر بن عبد العزيز . مطبعة الإمام بالمالية القاهرة.

ابن عبد الحكم: ت ٢١٤هـ/٨٢٩م أبو محمد عبد الله .
- سيرة عمر بن عبد العزيزي .

الدينورى: ت ٢٨٢ هـ/٨٩٥م أبو حنيفة أحمد بن داود.
- الأخـبـار الطوال الطبـعـة الأولى القـاهرة ١٩٦٠.

الدياربكرى : الامام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن.
- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس . طبعة مؤسسة شعبان للنشر بيروت .

ابن سعد : ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م أبى عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى .
- الطبقات الكبرى. دار صادر بيروت ١٩٦٨.

ابن سلام : ت ٢٢٤ هـ/ ٨٣٨م أبو عبيد القاسم.
- الأموال تحقيق محمد خليل هراس. الطبعة الثانية.

السيوطى : ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر.
تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى مصر ١٩٥٢.

الطبرى : ت٣١٠هـ ٩٢٢م أبو جعفر محمد بن جرير.
- تاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الثانية دار المعارف بمصر.

ابن طباطبا : ت ت ٧٠١هـ/ ١٣٠١م محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى.
- الفخرى فى الآداب السلطانية. بيروت ١٩٦٦.

ابن العماد الحنبلى : ت ١٦٧٨/١٠٨٩م أبى الفلاح عبد الحى.
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب.

ابن العمرانى : ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م محمد بن على بن محمد.
- الأنباء فى تاريخ الخلفاء تحقيق د.قاسم السامرائى.

أبو الفدا : ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م إسماعيل بن على عماد الدين.
- المختصر فى أخبار البشر. المطبعة الحسينية بالقاهرة.

ابن فهد : ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م النجم عمر .

- اتحاف الورى فى أخبار أم القرى ، طبعة مركز البحث العلمى وإحياء التراث. تحقيق فهيم شلتوت.

القلقشندى : ت ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م أبو العباس أحمد بن عبد الله .

- مآثر الإنافة فى معالم الخلافة ، الطبعة الأولى ١٩٦٤. عالم الكتب. بيروت.

ابن كثير : ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م الحافظ الدمشقى .

- البداية والنهاية . الطبعة الثانية .

الماوردى : ت.٤٥هـ/١٠٥٨م أبو الحسن على بن محمد بن حبيب .

- الأحكام السلطانية طبعة. بيروت ١٩٧٨م.

المبرد : أبى العباس محمد بن يزيد .

- الكامل. دار الفكر العربى. القاهرة .

المسعودى : ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م أبو الحسن على بن الحسين بن على .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. الطبعة الرابعة .

أبو يوسف : ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨م.

- الخراج تحقيق محمد ابراهيم البنا - القاهرة .

المراجع الحديثة

الخضرى : الشيخ محمد .

- اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء .

الصابونى : الشيخ محمد على .

- صفوة التفاسير الطبعة الأولى ، دار القرآن الكريم ، بيروت .

كردعلى : محمد.

- الإدارة الإسلامية فى عز العرب.